[107] حين قبضه إليه، لقد اختصه ا بفضل لم تعدوا بمثله ولم تجدوا مثل سابقته، فهيهات هيهات، طالما قلبتم له الامر حتى أعلاه ا عليكم، وهو صاحبكم في بدر وأخواتها، جرعكم رتقا، وسقاكم علقا، وأذل رقابكم، وأشرقكم بريقكم، فلستم بملومين على بغضه، وأيم ا لا ترى أمة محمد خفضا ما دامت ساداتهم وقادتهم بني أمية، ولقد وجه ا إليكم فتنة لم تصدروا عنها حتى تهلكوا، لطاعتكم طواغيتكم وانضوائكم، فعند ا احتسب ما مضى وما ينتظر من حسن رعيتكم وحتف حكمكم. ثم قال: يا أهل الكوفة، فارقكم بالامس سهم من مرامي ا صائب على أعداء ا، نكال على فجار قريش، لم يزل آخذا بحناجرها، جاثما على أنفاسها، ليس بالملومة في أمر ا، ولا بالسروقة في مال ا، ولا بالفروقة في حرب أعداء ا، أعطى الكتاب خواتمه وعزائمه، دعاه فأجابه، وقاده فاتبعه، لا تأخذه في ا لومة لائم، صلوات ا عليه ورحمته يوم قبض ويوم يبعث حيا. فأراد معاوية أن يخجله ويقطع عليه كلامه، فقال: يا حسن حدثنا بنعت الرطب كيف يكون، فقال: نعم يا معاوية إن الرطب أولا تلقحه الشمال، وتخرجه الجنوب، وتنضجه الشمس، ويصبغه القمر، وتنفحه الريح، والليل يبرده، والبرودة تحليه وتطيبه، ثم استمر في كلامه وقال: أيها الناس أنا ابن مروة والصفا، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من على الجبال الرواسي علا، أنا ابن من كسى محاسن وجهه الحيا، أنا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، أنا ابن عديمات العيوب، أنا ابن نقيات الجيوب، أنا ابن أزكى الورى طرا، وكفاني بهذا فخرا. ثم أن معاوية أمر المؤذن أن يؤذن ويقطع عليه كلامه، فلما قال المؤذن _____